بالعربي

سميرة رجب

نحو إقامة مجتمع المعرفة

تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣ / (٤)

في شرح معمق لحال المعرفة في البلدان العربية، يسرد تقرير التنمية الإنسانية العربية تحليلاً مفصلاً لعملية نشر المعرفة في البلدان العربية، كعملية مجتمعية أساسية، من خلال التنشئة والتعليم والإعلام والترجمة . وسوف نحاول، هنا، أن نتتبع حال نشر المعرفة في الوطن العربي من خلال وسائط الإعلام حسب ما جاء في هذا التقرير، لما للإعلام من أهمية متعددة الجوانب والأوجه بجانب أهميته المعرفية.

يؤكد التقرير على أهمية العلاقة بين حرية الإعلام وتحديثه وبين زيادة الطلب والعرض على المعرفة في عملية التنمية الإنسانية، أي إنه للتحول نحو مجتمع المعرفة من المطلوب توسيع حدود الحرية الإعلامية «وتعزيز عمقه في قضايا التنمية الإنسانية من حكم صالح ومعرفة وتمكين النساء» . ومن جانب آخر يؤكد التقرير إن العالم في تحول متسارع نحو «الاقتصاد المبني على المعرفة» وتداول وصناعة المعلومات والسيطرة والتحكم على شبكة الاتصالات والقنوات الفضائية «لكونها مصدراً جديداً لإنتاج القيم والرموز والذوق».

أما بالنسبة الى الإعلام العربي ووسائله، فإن الأرقام والبيانات المذكورة في التقرير تؤكد على أن بنيته التحتية ومضمونه ما زالا «دون مستوى تحدي بناء مجتمع المعرفة» كمؤشر لعدم تمكن المواطن العربي من التواصل المطلوب مع وسائل الإعلام وبالتالي «ضعف البيئة الإعلامية المحفّزة والمُمَكّنة للمعرفة في المجتمعات العربية». ويدعم التقرير هذا الكلام بالأرقام الإحصائية في تعداد لمتوسط انتشار وسائط الإعلام لكل ألف شخص بالمقارنة بين البلدان العربية والدول المتقدمة . على سبيل المثال هناك أقل من ٥٣ صحيفة لكل ١٠٠٠ شخص في الدول العربية في مقابل ٢٨٥ صحيفة لكل ١٠٠٠ شخص في الدول المتقدمة وهذا يعكس ضعف الطلب على الصحف بسبب «إنخفاض معدلات القراءة وارتفاع تكلفة الصحف مقارنة بالدخل» كما هو إنعكاس لـ «تراجع مستوى الصحافة العربية واستقلاليتها ومهنيتها»... وبالنسبة للإعلام المسموع فالأرقام تشير إلى معدل ٢٨٠ راديو لكل ١٠٠٠ شخص في الدول العربية في مقابل ١٢٨٠ راديو لكل ١٠٠٠ شخص في الدول المتقدمة... وهكذا.

أما بالنسبة للقنوات الفضائية العربية كوسيط إعلامي فإن التقرير يشير إلى زيادة عدد هذه القنوات ليصل إلى ١٢٠ قناة تبث من خلال الأقمار الصناعية العربية بينما أكثر من ٧٠٪ من هذه القنوات هي قنوات حكومية وتبث باللغة العربية و١٥٪ قنوات تابعة للقطاع الخاص ولكن تبث من خارج الوطن العربي، والنسبة الباقية هي قنوات تابعة للقطاع الخاص ولكن تبث من داخل الوطن العربي، وهذه الأرقام تشير إلى هيمنة الفضائيات الرسمية على البث الفضائي العربي.

وللحديث صلة... في شأن الإعلام العربي كإمكانات ومضمون وسمات وتحديات...

sameera@binrajab.com